صيغ الإفراد والتثنية والجمع واستعمالاتها في القرآن الكريم

(آيات قرآنية مختارة أنموذجاً)

إعداد: د. فوزي حسين الراشدي •

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من اصطفاه واتّبـع هداه . وبعد :

فإنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، أنقاها وأفصحها لغة قريش ، ناطقاً بلسانها متحدياً فحول شعرائها وبلغاء خطبائها ، وفي أكثر من موضع ذكر هذا المعنى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ﴾ [(1)] فلم يجدوا بعد ذلك مناصاً من التسليم له والإذعان إليه .

وقد مُليء هذا النص المعجز بكثير من الأساليب الفصيحة البليغة التي كانت تستعملها العرب في كلامها ، فأنار العقول، وأحيا النفوس، وأزال الغِشاوة عن القلوب، وأعجبت العلماءَ ألفاظُه ومعانيه ، فاهتموا بدراسته على اختلاف اختصاصهم وعلى مدار أزمانهم .

أهمية الموضوع :

إنّ لغة القرآن الكريم حوت كثيراً من الأسرار ، لا يعلم كنهها إلاّ من سبر أغوارها، وكشف النقاب عن جمالها ، فالخطابُ فيها متنوع ، واستعمال الصيغ فيها متجدد ومتحوّر، والمفردة في السياق تتبلور وتتغير لتعطي معاني إضافية جديدة . فقد تُقام

• كلية الآداب الخمس (قاعات القره بوللي)

[1]) البقرة : 22

صيغ المفرد مقام الجمع والعكس، وقد تُقام مقام المثنى والعكس ، وكأن بين هذه الصيغ تقارضًاً وتناوباً . فانظر مثلاً إلى قوله تعالى : ﴿**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ**﴾ [1] أي : بذنوبهم [2] فآثر الإفراد على الجمع ، ممّا يوحي لك أنّ اختيار الصيغ ووضعها موضع بعض ليس آتياً بمحض الصدف بقدر ما هو فن من فنون الكلام ، وأسلوبٌ من أساليبه ، له مقاصده ومعانيه . يحتاج منّا إلى وقفة وتأمل .

إشكالية البحث :

يحاول البحث الإجابة على التساؤلات الآتية وهي :

هل أثّرت اللغة في آراء المفسرين المتعلقة بصيغ الإفراد والتثنية والجمع في النص القرآني ؟

ما الأسباب أو الأغراض التي من وراء استعمال صيغ الإفراد والتثنية والجمع في غير مواضعها ؟

هل هناك تناوب بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع ؟

هل أُستعملت هذه الصيغ على وجه الحقيقة أم المجاز؟

وبالتالي فإنّ البحث **هدفه** هو :

معرفة أثر اللغة في آراء المفسرين المتعلقة باستعمال هذه الصيغ .

معرفة الأسباب أو الأغراضّ التي من وراء استعمال هذه الصيغ في غير مواضعها .

إبراز التناوب الحاصل بين هذه الصيغ إذا وُجد .

معرفة الاستعمال الحقيقي والمجازي لهذه الصيغ .

---

[1]) الملك: 11

[2]) الدر المصون للسمين الحلبي : 384/10 .

المنهج المستخدم : سيتم بعون الله استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي ، وذلك باستقراء الاستعمال اللغوي لهذه الصيغ داخل السياق القرآني ، ومن تمّ تحليلها . وقد تمّ على النحو التالي :

استقراء المواضع التي تحدث فيها المفسرون عن الإفراد والتثنية والجمع .
تخيّرتُ الآيات القرآنية التي ظهر فيها هذا الاستعمال .
طرح آراء المفسرين المتعلقة بهذا الاستعمال على فراش البحث .
تسجيل آراء المفسرين وتحليلاتهم ، والتي يتم من خلاله استنباط المعاني التي أدتها هذه الصيغ ، وأسباب الاستعمال .

الدراسات السابقة :

اطّلعت على دراسات سابقة اعتنت بموضوع الإفراد والتثنية والجمع وكلُّ دراسة لها منظورها الخاص الذي تصف به هذه الصيغ وهي تُستعمل داخل السياق اللغوي ، كما أنّ مناهجها التي اعتمدتها تتباين من دراسة إلى أخرى، أضف إلى ذلك طبيعة تلك الدراسات التي اهتم غالبها بهذه الصيغ من الناحية البلاغية ، ولم تتطرق إليها من الناحية اللغوية إلاّ فيما نزر . ولعلّك ستلحظ بعد قراءة عناوين هذه الأبحاث أنّ بعضها لم يتطرق إلى دراسة صيغ التثنية واكتفى بصيغ الإفراد والجمع ، ومن هذه الدراسات التي تمكنت من الاطّلاع عليها :

كتاب (الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ) وهو دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن ، للدكتور : محمد الأمين الخضري ، والكتاب يدرس الإفراد والجمع من نواحي بلاغية ، وهذا واضحٌ من عنوانه ، ومن خلال تتبعي لصفحاته أدركت أنّ صاحبه تختلف مساعيه عن مساعيّ ، وهذا يتضح في نصه التالي الذي اقتبسته وهو يتحدث عن صيغ الجمع في تأديتها لمعنى المبالغة حيث يقول: " يعدل القرآن إلى الجمع ليُكنّي بدلالته الظاهرة على الكثرة عن قوة الصفة على سبيل المبالغة ، وللقرآن في ذلك عجائب لا تتناهى .

فأنت تجده يطلق العين مفردة ، ويريد بها لازمها من الحفظ والرعاية، في قوله تعالى : " **وألقيْتُ عَليكَ مَحبّةً مِنّي ولُتُصْنعَ على عَينِي** " ثم تراه يطلق العين جمعاً فيُضيف بالجمع كناية أخرى عن المبالغة في الحفظ والرعاية ...في قوله : " **فاصْبِرْ لحُكْمِ ربّكَ فَإنّك بأعْيُنِنَا** " فيأتي جمع العين دليلاً على مضاعفة الحفظ " [1] فمن خلال هذا النص يتضح أنّ الكاتب يتحدث عن معنى المبالغة المختلف تماماً عمّا هو عليه عند أهل اللغة .

دلالة الإفراد والجمع في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على تفسير أبي السعود) ، للدكتور : ميزر العازمي ، وهو بحث يقع في سبع وثلاثين ورقة . وقد تخيّر أمثلة تطبيقية من هذ التفسير ، موضحاً من خلالها اهتمام أبي السعود بصيغ الإفراد والجمع واستعمالهما داخل السياق، وإبراز مواطن الجمال فيها ، وسرد الأدلة على إثبات ما يتميز به النص القرآني من إعجاز لغوي .

(اختلاف صيغ الألفاظ بين الإفراد والجمع) وهو بحث للدكتور : لبيب محمد خير صالح ، وقد تخيّر نماذج من سورة النساء لهذه الدراسة ، وتحدث من خلالها على تنقُّل صيغ الإفراد إلى الجمع والعكس ، وتوصّل إلى أنّ الخطاب القرآني يتميز باختيار ألفاظه الأكثر امتلاءً للمعنى، ولذلك يحدث الهجر بين الصيغ ، وكانت دراسته تهدف إلى الكشف عن جماليات الخطاب القرآني ، وتذوق أسراره البلاغية .

وبالتالي يتضح أنّ منحى هذا البحث يختلف عمّا ذكرتُ آنفا .

---

[1]) الإعجاز البياني للألفاظ في القرآن الكريم ، محمد الأمين الخضري ، ص107

أولاً – استعمالات صيغ الإفراد

إذا أردنا معرفة هذا الاستعمال في القرآن الكريم فإنّنا سنلحظ أنّ بعض المفسرين قد أشاروا إليه ، ورُبّما اتخذوه شاهداً على تفسير بعض الآيات القرآنية . وهذه نماذج من الآيات القرآنية توضح هذا الاستعمال .

قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ** ﴾[1] فجملة : (ألاّ نعبد الله) جملة فعلية وقد عَبّر عنها القرآن بلفظة (كلمة) ، وفي قوله تعالى : ﴿**وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا**﴾[2] تجد الجملة الإسمية (هي العليا) وقد عبّر عنها الله – سبحانه وتعالى – بقوله : (كلمة) ، وفي قوله تعالى : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هو قائلها**﴾[3] إشارة إلى جملة : (ربّ ارجعون)[4]

ولو تطرقنا إلى مصطلح الكلمة في عُرْف اللغويين لوجدنا أنّها تطلق على جمعٍ من الكلمات المنتظمة في سياق مستقل ، أو جمل لها معنى تام ومستقل أيضاً ، من ذلك قولهم : ألقى فُلانٌ قافية ، ومرادهم القصيدة الكاملة ، و كلمة الشهادتين والمُراد بها : لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسول الله ، وقال – صلى عليه وسلم – : أصدق كلمة قالها لبيد[5] ، وهو يعني بذلك بيته الشعري (من الطويل) :

---

[1]) آل عمران : 63

[2]) التوبة : 40

[3]) المؤمنون : 101

[4]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 296/1

[5]) انظر المصدر السابق : 295/1– 231/3

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ وكُلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ[1]

وممّا سبق يتبين أنّ مصطلح (الكلمة) المُستعمل في لغة العرب يُراد به الكلام المتكون من جُمل مفيدة ، وهذا الاستعمال من قبيل المجاز ،الذي قد تأثر به مفسرو القرآن ومنهم الزمخشري الذي تطرق إلى تفسير الكلمة بمعناها المجازي حيث قال : " والمراد بالكلمة : الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض "[2]

ويبقى سؤال وهو ما تفسير إطلاقهم مصطلح (الكلمة) على المجموع من الكلمات ؟ وأُجيب بأنّ الكلمة تُطلق على الكلمات؛ " لارتباطِ بعضها ببعضٍ، فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، إذا اختلَّ جزءٌ منها اختلَّت الكلمة، فكلمة التوحيد: لا إله إلا الله ، هي كلماتٌ لا تتمُّ النسبة المقصودة فيها مِن حصرِ الإلهية في الله إلا بمجموعها[3]

ومن ذلك قوله تعالى : **﴿ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ﴾**[4] فكلمة الكتاب في الآية مفرد ، ويُجمع في اللغة على كُتُب ، ولكن يُراد به في هذا الموضع الجمع ، والمعنى : أنكم تؤمنون بجميع الكتب التي أنزلها الله – سبحانه وتعالى – على أنبيائه، وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم[5] ومثله قوله تعالى : **﴿ ووُضِعَ**

---

[1]) في ديوانه : 132

[2]) الكشاف : 203/3

[3]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 232/3

[4]) آل عمران : 119

[5]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 289/1

الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [1] فالمراد بالكتاب : صحائف الأعمال التي يتناولها المجرمون يوم القيامة، وإنّما آثر الأفراد على الجمع لإفادة الجنس [2]

ولا تتقيد لفظة (الكتاب) بالدلالة على معنى الجمع، فقد تدلّ عليه وعلى الإفراد في سياق واحد كما في قوله تعالى :﴿**ليسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾**[3]

يقول السمين الحلبي (756هـ) في شرح هذه الآية : " وَوَحَّد الكتاب لفظاً والمرادُ به الجمع ، وحسَّن ذلك كونُه مصدراً في الأصل، أو أراد به الجنس، أو أراد به القرآن، فإنَّ من آمن به فقد آمن بكلّ الكتب فإنّه شاهدٌ لها بالصحة " [4]

ومعنى كلامه أنّ لفظة (الكتاب) تدلُّ في سياقها على المفرد والمقصود بها هو كتاب الله (القرآن الكريم) فأفرد، أو تدلُّ على جميع الكتب السماوية المنزلة، وذلك إذا أُريد به الجنس كما مرّ أو مصدرٌ، والذي يدلُّ على إفادته الجمعية هنا هي قرينة السياق وهي قوله : (وَالنَّبِيّين) [5]

وفي قوله تعالى : ﴿**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾ [6] حيث عبّر بالطفل وهو مفرد والمراد : جمعاً من الصبيان الصغار، ولذلك وصفه بـ(الذين)، وإنّما صحّ وضعه موضع الجمع ؛ لأنّه اسم جنس يصح إطلاقه على المفرد والجمـع[1]

---

[1]) الكهف : 48

[2]) انظر المصدر السابق : 289/1

[3]) البقرة :176

[4]) انظر الدر المصون : 247/2

[5]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 105/1

[6]) النور : 31

وفي قوله تعالى :﴿ **وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُون** ﴾ [2] قرأ حمزة (الغُرفَة) بالإفراد، وقد حمل النحاة هذه القراءة على وجوهٍ منها : أنّ المفرد قد وُضع موضع الجمع لإرادة الجنس والمراد غُرفات كثيرة ، وقد أُمن معه اللبس ، لأنّه من المعلوم أنّ لكل واحدٍ غُرفة خاصة به ، وقيل : إنّ المفرد وُضع موضع الجمع لخفته لفظاً ومعنى[3] ، لفظاً : أي حروفه أقل من حروف الجمع ، ومعنى من حيث دلالتـه على الواحـد [4]

وإذا رجعنا إلى لغة العرب نجد أنّهم يستعملون المفرد في معنى الجمع كقولهم : كثُر الدرهم في أيدي الناس وذلك إذا رأوا إشارات أو علامات على كثرته وكثرة من يتداولونه ، فالدرهم مفرد ولكن دلّ على دراهم كثيرة أو جمعاً من الدراهم ، لكونه اسم جنسٍ يصح إطلاقه على الكثير فيفيد العموم ، ومن الشواهد الشعرية التي تدلُّ على هذا الاستعمال قول علقمة الفحل من (الطويل) :

بها جِيَف الحَسْرى فأمَّا عِظامُها فَبيضٌ وأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ [5]

والحسرى : جمع حسيرة وهي الناقة التي أعياها التعب، وبيض: مفردها بيضاء وهي لون العظام، وجلدها صليب : أي : يابس ، والمعنى أنّ السباع أكلت ما عليها من اللحم ، فتعرت عظامها ، والشاهد فيه هو قوله : (جلدها) حيث عبّر بالمفرد عن الجمع، فوضع الجلد موضع الجلود [6]

وقال أبو النجم من (الرجز) :

---

[1]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 38/4

[2]) سبأ : 37 .

[3]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 159/9

[4]) انظر شرح الشافية للرضي : 90/2.

[5]) ديوانه : 2

[6]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 560/7.

قد أَصبحتْ أُمُّ الخِيارِ تدّعي   عليَّ ذنبا كله لم أَصنعِ

ومعنى (ذنباً) أي ذنوباً ، فوضع المفرد موضع الجمع[1] وفي المقابل استعملوا الجمع بمعنى المفرد، من ذلك ، قول جرير من (الكامل) :

قال العواذلُ ما لجهلكَ بعدما ... شاب المَفارقُ واكتسَيْنَ قتيرا[2]

قال السيرافي : " الشاهد فيه أنه كنّى عن مفرِق رأسه بالمفارق، وجعل الجمع في موضع الواحد . والقتير: الشيب ، وأراد بالجهل : الصِبا والغزل وطلب النساء. يعني أن العواذل منعنه من الغزل، ووعظنه وذكّرنه وقلن له: إنّ مَن ابيضّ شعره قبُح صباه وغزله " [3] ورُبّما وضع الجمع موضع المفرد ليناسب عمر الإنسان المشتمل على سنين كثيرة قد خلت إثر تقدمه في السن .

وقد يوضع المفرد موضع المثنّى كقوله تعالى : **﴿ فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾**[4] فالخطاب في الآية لسيدنا موسى وأخيه هارون– عليهما السلام– وقد عبّر بلفظ (رسول) عن اثنين ، ولم يثنّه كما ثنّى الفعلين : (فأتيا) و(قولا) ، وكان القياس (رسولا) بلفظ التثنية كما في قوله : **﴿فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ ﴾**[5] ، وقد فسّر النحاة هذا الأمر على جعْل كلمة (رسول) مصدر بمعنى (رسالة) ، والمصدر يجوز وصف الواحد والجمع به [6] فهو كقول كثير عزة من (الطويل) :

كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا فُهْتُ عِنْدَهُمْ ... بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُول[7]

---

1) انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 13/1

2) في ديوانه : 222

3) شرح أبيات سيبويه : 249/2

4) الشعراء : 15

5) طه : 46

6)انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 398/8.

7) في ديوانه : 171 وروايته : (ما بُحتُ عندهم ...ولا أرسلتهم برسيل)

أي : ولا أرسلتهم برسالة [1] وأصحاب رأي ثاني قالوا : أفرد لأنّ المعنى : كلُّ واحد منّا رسولٌ إليك ، أي : صاحب رسالة [2] ورأي ثالث قالوا : أنّه اختار الأفراد ليُظهر أنّهما على شريعة واحدة [3]

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : **﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾**[4] والشاهد في الآية كلمة (قعيد) حيث أجاز الكوفيون أن يكون بمعنى (قعيدَينِ)، فيكون من باب وضع الواحد موضع الاثنين ، وأجاز غيرُهم أَن يكون مفرداً على بابه ، فيكون صفةً بمعنى مُفاعل كخليط بمعنى مُخالِط، أو يكون عَدَلَ من فاعل إلى فعيل لغرض المبالغةً كعليم وعالم . وقيل : إنّ في الآية حذفاً ، إمَّا من الأول والتقدير عن اليمين قعيدٌ وعن الشِّمال قعيدٌ، وإمَّا من الثاني، فيكون قعيدٌ الملفوظُ به للأول [5]

وقد تنفرد كلٌّ من صيغ الإفراد والجمع لمعانٍ خاصة ، بمعنى أنّ المفردة قد تحمل معنىً نقيضاً لمعناها إذا جُمعت، من ذلك لفظة (الريح) التي ارتبط معناها داخل السياق القرآني بمعنى العذاب، و(الرياح) التي تدل في أغلب معانيها على الرحمة ، والآيات كثيرة شاهدة على ذلك [6]

وقد يُعبّر بصيغة المفردة تارة وبصيغ الجمع تارة أخرى للتنويع البلاغي أو المبالغة في الزجر، من ذلك قوله تعالى : **﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾**[7] وقال في موضع آخر: **﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾**[8] فجاء

---

1) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 286/1
2) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 398/8.
3) انظر الكشاف للزمخشري : 305/3
4) ق : 17
5) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 24/10
6) انظر المحرر الوجيز لابن عطية : 233/1.
7) البقرة : 79
8) آل عمران : 24

بـ(معدودة) مفردة في الآية الأولى وبصيغة الجمع في الآية الثانية ، وقد حمل النحاة هذا التنوع على محملين أحدهما : أنّه تفنُّن في البلاغة، وذلك أنَّ جمع التكسيرِ غيرَ العاقل يجوز أَنْ يعامَل معاملة الواحدة المؤنثة تارةً ومعاملة جمع الإناث أخرى، فيقال: (هذه جبالٌ راسيةٌ) وإن شئت: (راسيات) ، و (جِمال ماشية) وإن شئت: (ما شيات) . والثاني : وخُصَّ الجمع بهذا الموضع لأنه مكان تشنيع عليهم بما فعلوا وقالوا، فأتى بلفظِ الجمع مبالغةً في زَجْرِهم وزجرِ من يعمل بعملهم [1]

ثانياً – استعمال صيغ التثنية

ومن شواهد هذا الاستعمال في القرآن قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[2] وفسّر النحاة الخطاب بأنّه لواحدٍ وهو مالك خازن النار، وقد خاطبه بضمير التثنية ؛ لأنّ من سُنن العرب في كلامها مخاطبة الواحد بخطاب الاثنين ، ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس من (الطويل) :

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْملِ[3]

فالذي عليه أهل اللغة أنّه مفرد وقد خاطبه بضمير التثنية على عادة العرب فإنّها تخاطب الواحد بخطاب الاثنين، وذلك أنّ الغالب في أسفارها أن يكون عدد المسافرين ثلاثة ، فكل واحد منهم كان يخاطب اثنين، فكثر ذلك في أشعارها وكلامها حتى صار عرفاً في المخاطبة، فأُستعمل في الواحد، والدليل على ذلك أنّه خاطبه في موضع آخر من هذه القصيدة بقوله : (أصاحِ تَرَى برقًا أُريكَ ومَيضَهُ) [4]

---

[1]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 96/3
[2]) ق : 24
[3]) في ديوانه : 14
[4]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 17/11

وقيل : إنّ الخطاب في الآية وقع لملكين حقيقة ، وهو رأي الزجاج ، وقد رُدّ قوله بأنّ المفرد قد خوطب بصيغة التثنية في موضع آخر بقرينة لفظية تُبعد طريق التأويل وهو قول الشاعر من (الطويل) :

فَإن تزجراني يَا ابْن عَفَّان أنزجر ... وَإِن تدعاني أحمِ عرضاً ممنّعا

فالشاعر يُخاطب ابن عفّان بصيغة المثنّى ، وبذلك امتنع قول الزجاج [1] وذهب المبرد إلى انّ التَّثنية لتأكيد الفعل والأصل : ألقِ ألقِ بالتكرير ، فلمّا كان الفعل لا يُثنّي ثُنّي ضميره [2] وقيل إن أَصل ألقيا : (ألقينْ) بنُون التوكيد الخفيفة فأبدل النُّون ألفا إجراء للوصل مجرى الوقف [3]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكما** ﴾ [4] نجد الضمير وقع لاثنين ولم يصدر الدعاء في ظاهر اللفظ إلاّ من واحد وهو سيدنا موسى في قوله : ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ﴾[5] وفسّر النحاة هذا الأمر على أنّه طريقة اتّبعتها العرب في كلامها [6] أو أنّ موسى كان يدعو وهارون يؤمّن على دعائه " والتأمين دعاء لأنه طلب وسؤال أيضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء "[7]

---

[1]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 18/11
[2]) انظر المحرر الوجيز لابن عطية : 163/5.
[3]) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 17/11- 18
[4]) يونس : 89
[5]) يونس : 88
[6]) انظر الدر المصون للسمين : 261/6
[7]) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 459/2

وذهب نحاة أخرون إلى أنّ الدعاء صدر عن الاثنين حقيقة، والدليل على ذلك قوله : (ربّنا) فهو كناية عن اثنين [1]

وقد يأتي التعبير بلفظ التثنية لغرض المبالغة والتكثير كما في قوله تعالى : ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾[2] أي كرة بعد كرة ، والذي يدل على أنّه للتكثير هو " قولِه : (يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ) أي: مُزْدجراً وهو كليلٌ، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى كرَّات، وهذا كقولهم: لبَّيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهذاذيك لا يُريدون بهذه التثنيةِ شَفع الواحد، إنما يريدون التكثير أي: إجابةً لك بعد أخرى" [3]

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾[4] وردت التثنية في (أبوان) لغرض التغليب ، والتغليب عند العرب هو أنْ يُغلّب الأقدر والأقوى كما في الآية السابقة، وكما في قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ**﴾[5] فغُلِّب البحر على النهر . وقد يغلّب المذكر على المؤنث كما في قولهم (القمران) يريدون الشمس والقمر، أو الأخف نطقاً كما في قولهم (العمران) يريدون سيدنا أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب، أو يغلبون العاقل على غيره إذا اجتمعا [6]

---

[1]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 249/17
[2]) الملك : 4
[3]) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 114/6
[4]) الكهف :80 .
[5]) انظر النحو الوافي ، عباس حسن: 118/1 .
[6]) انظر النحو الوافي ، عباس حسن: 118/1 .

ثالثاً – استعمالات صيغ الجمع

استعمال صيغ الجمع متنوعة في السياق القرآني، فأحياناً يكون التعبير بجمع الكثرة والقلة ، وأحياناً بضمائر الجمع ، وأحياناً أخرى بصيغ منتهى الجموع وأسماء الجنس، وهذه بعض النماذج التي توضّح استعمالات هذه الصيغ.

أ. استعمال صيغ الكثرة والقلة :

قد يُعبّر في القرآن بصيغ الكثرة والقلة لمعاني مقصودة ، من ذلك (خطايا) (وخطيئات) فالأولى : وقعت في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [1]

والثانية : وقعت في قوله : ﴿ **إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً تُغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [2]
والشاهد في الآيتين أنّه ذكر في الأولى من سورة البقرة جمع الكثرة، وفي الثانية من سورة الأعراف جمع القلة، وللنحاة في اختلاف هذين الجمعين تفسيرات وتوجيهات منها :

استعمل في سورة البقرة جمع الكثرة، لأنّ الفاعل ظاهر ومذكور ، فلَمّا ذَكر الفاعل ذكر ما يليق بكرمه من غفران الخطايا الكثيرة، وفي سورة الأعراف استعمل لفظ القلة ؛ لعدم ذكر الفاعل [3]

استعمل صيغتي الكثرة والقلة للإشارة إلى أنّ الذنوب سواء كانت قليلة ، أو كثيرة فهي مغفورة عند الإتيان بهذا الدُّعاء[1] والتوجيه الأخير أقرب للصواب ؛ لورود التناوب بين قراءتي : (خطيئاتكم) و (خطاياكم) [2]

---

[1]) البقرة : 57
[2]) الأعراف : 161
[3]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 526/3

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا**﴾[3] فالذي يتوفى النفوس في حقيقة الأمر هو ملك الموت وقد ذكره الله تعالى صريحاً في قوله : ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[4]

وللتوفيق بين الآيتين ذكر المفسرون أنّ الذي يتوفّى الأنفس ويعالجها عند الممات هو ملك الموت، ولكن نابت عنه مجازاً في الآية الأولى صيغة الجمع كما هو واقعٌ في كلام العرب ، وذكر بعضهم أنّ لملك الموت أعواناً من الملائكَة، يتوفون عَن أمره؛ فهو معنى قوله : (توفته رسلنَا) وَيكون ملك الموت هو المُتوفّي فِي الحقيقَة؛ لأَنهم يصدرون عَن أمره، وَلذلك نُسب الفعل إِليه [5]

ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام : ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ**﴾[6] وقُرِئ (مُسلمِين) وفسّر النحاة هذا الأمر لغوياً ، فذكروا أنّ صيغة الجمع تُستعمل أحياناً بمعنى المثنّى، وهذا أسلوب استعملته العرب في كلامها؛ لأنّ التثنية عندهم أول الجمع، ومشهور في كلامهم إيقاع الجمع على التثنية ؛ والأصل في التثنية ضم شيء إلى آخر، فإذا ضممته فقد جمعته، وهناك من حمل الجمع على ظاهر اللفظ فأدخل هاجر – عليها السلام – في الدعاء [7]

وقد يقع الجمع موقع المثنى طلباً للخفة، والهروب من الثقل كما في قوله تعالى : ﴿**إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما**﴾[8] يُريد (قلباكما) ، و(قلوبُكما) أفصحِ ، حيث أوقع

---

1) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 354/9- 355
2) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 378/1
3) الأنعام : 62
4) السجدة : 11
5) انظر تفسير السمعاني : 112/2
6) البقرة :127.
7) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود : 161/1 .
8) التحريم : 4

الجمعَ موقعَ المثنى، استثقالاً لمجيءِ تثنيتَيْن لو قيل : قلباكما [1] وأجاز الفراء قراءتها (قلباكما) على الأصل وظاهر اللفظ [2] وهي إحدى لغات العرب ، وقد أشار إليها سيبويه في كتابه حيث يقول : " وقد يثنُّون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤبة كان يقول : ما أحسنَ رأسيهما " [3]

وقال أبو ذؤيب من (الكامل) :

فتخالَسا نَفْسَيْهما بنوافذٍ ... كنوافِذِ العُبْطِ التي لا تُرْقَعُ

والمشهور عند النحاة الجمع ، فيُقال : تخالست نفوسهما ، وما أحسن رؤوسهما، وقد صغت قلوبهما [4]

وفي قوله تعالى :**﴿ فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾** [5] حيث عبّر الله سبحانه وتعالى بـ(أُخْوة) ورجّح ابن سيده (458) أنْ الجمع هنا ورد بمعنى المثنى فقال :

الجمع ها هنا موضوعٌ موضعَ الاثنين، لأن الاثنين يُوجبان لها السُّدس" [6]

ب . استعمال صيغ (مفاعل ومفاعيل)

من صور ذلك في القرآن قوله تعالى :**﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾** [7]

---

1) انظر الدر المصون للسمين الحلبي: 366/10
2) انظر خزانة الأدب للبغدادي : 539/7
3) الكتاب : 49/2
4) انظر الدر المصون للسمين الحلبي : 366/10 و خزانة الأدب للبغدادي : 539/7
5) النساء : 11
6) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: 212/5-213.
7) آل عمران : 45

فقوله : (إذ قالت الملائكة يا مريم) يُفيد أنّ المنادي جمعٌ ، ولكن المشهور بين المفسرين أنّ المنادى هو جبريل عليه السلام[1] وإنّما ذكره الله – جلّ شأنه– بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما هو واقع في كلام العرب [2]

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3] ذكر النحاة أنّ الإنسان له ميزان واحد يزن به الله أعماله ، وفسر هذا الأمر من خلال اللغة فذهبوا إلى أنّه جمع أُريد به المفرد؛ لأنّ العرب قد توقع لفظ الجمع على المفرد فيقولون : خرج فلان إلى مكَّة راكباً البِغال، وإنما هو بغلٌ واحد ، وقيل أنّها جمع ميزان وأُريد به الآلة ، أو جمع موزون وهي الأعمال [4]

ج– استعمال ضمائر الجمع

من صور التعبير بضمير الجمع قوله تعالى : ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**﴾[5]

قال المفسرون: أنّ (الواو) في الفعلين : (يحلفون) و(قالوا) يعود إلى واحدٍ من المنافقين وليس جميعهم يُدعى الجلاس بن سويد حينما تخلّف مع جماعة من المنافقين عن غزوة تبوك ، وإنّما استعمل ضمير الجمع؛ لأجل إظهار رضا وموافقة بقية المنافقين لقوله [6] فهو كقوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾[7] والقاتل واحد ، ولكن لمّا رضوا البقية بهذه الفعلة نسبها الله إليهم [8]

---

[1]) انظر مفاتيح الغيب للرازي : 220/8

[2]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 416/1

[3]) الأعراف : 7

[4]) انظر اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 22/9

[5]) التوبة :75.

[6]) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود : 4/ 84.

[7]) البقرة : 71

[8]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: 322/1

وهذا يُعدُّ من باب تعميم العقوبة على الجميع ؛ لعدم إظهار اعتراضهم أو سكوتهم على الجرم أو الظلم الواقع ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع من كتابه كيف أنّه خسف بقرى كاملة ، ومدائن مُشيدة، وأهلك أقواماً بسبب ظلمهم أو موافقتهم عليه . والمراد بكلمة الكفر التي قالها هي قوله : (إن كان ما جاء به محمد حقًّا، لنحن أشرُّ من الحمير) فبلغ ذلك النبي – عليه الصلاة والسلام – فاستحلفه فحلف وهو كاذبٌ؛ فنزلت الآية [1]

ومن قبيل ذلك قوله تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[2] حيث وضع ضمير الجمع موضع المفرد، وللنحاة في ذلك تفسيرات و توجيهات عدة منها :

الخطاب لله – سبحانه – والأصل ارجعني، ولكن عَبّر بواو الجمع على سبيل التعظيم، وقد وقع تعظيم الله لنفسه في آيات أُخرى من القرآن .

أنّ الخطاب للإنسان الذي نادى ربه ، ثمّ خاطب الملائكة بقوله ارجعون، وفي هذا محذوف تقديره يا ملائكة ربي، فُحُذف المضاف إليه ، وأقيم المضاف مقامه .

ذكر واو الجمع للدلالة على تكرير الفعل، كأنّه قال : ارْجِعُون ارْجِعون ارْجِعون[3]

وفي قوله تعالى : **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾**[4] حيث عبّر بكاف الخطاب ، ووجّه النحاة هذا الاستعمال على النحو التالي :

أنّ المخاطب آدم عليه السلام ، وخاطبه بصيغة الجمع تعظيماً له ، ولأنّه أصل الجميع[5]

[1]) انظر جامع البيان ، للطبري : 14/ 361.
[2]) المؤمنون : 100
[3]) انظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: 367/8 .
[4]) الأعراف : 10
[5]) انظر الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: 260/5

المخاطب بنو آدم ، والمعنى : خلَقْنَاكم فِي صلب آدم، ثمَّ صورناكم فِي أَرْحام الأُمهَات قاله ابن عباس ، وقال غيره : خلَقَناكم فِي ظهر آدم، ثمَّ صورناكم يوم الْميثاق، حِين أخرجهم كالذَّر [1]

وعبّر القرآن بكاف الخطاب أيضاً في قوله تعالى : ﴿**قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُـونَ** ﴾[2]

فقوله (معكم) خطاب لسيدنا موسى وأخيه هارون، وقد أوقع ضمير الجمع على

المثنّى، وفسّر النحاة هذا الأمر بأحد الأمور الآتية [3] :

الأول- إنّ العرب تعامل الاثنين معاملة الجمع ، وإنمّا خاطبهما الله – سبحانه وتعالى- بصيغة الجمع لشرفهما وعلو منزلتهما .

الثاني- أنّ الخطاب موجه إلى موسى وهارون – عليهما السلام – ومن اتّبعهما من بني إسرائيل فيتضمن الكلام البشارة بالإشارة إلى علو أمرهما واتباع القوم لهما، وقيل : الخطاب موجه لهما ولفرعون وأتباعه .

د- استعمال اسم الجمع

من الأسماء التي تدلُّ على الجمع (اسم الجمع) والمراد به " الاسم الموضوع للدلالة على جمع من الآدميين أو غيرهم ، ولم يكن له واحدٌ من لفظه" [4] وذكر سيبويه أمثلة له نحو إبل وغنـم[5] ، ومن أسماء الجموع الواردة في القرآن:

---

[1]) تفسير السمعاني :197/2
[2]) الشعراء : 14
[3]) انظر روح المعاني للألوسي : 66/10
[4]) انظر أسماء الجموع في القرآن الكريم ، د. محمد إبراهيم عباده : 13.
[5]) الكتاب : 240/3

(الطائفة) : واختلف المفسرون في أدنى العدد الذي تدلُّ عليه ، فقيل : ثلاثة ، وقيل : أربعةٌ ، وقيل : عشرةٌ ، وقيل : الواحد يكون طائفة وهي لغة تكلمت بها العرب ، والأمر مُتّسعٌ فيه بين الفقهاء والمفسرين، وأصله في اللغة الدلالة على الجماعة [1] لأنَّها المقدار الذي يمكنها أن تطيف بالشيء[2]

وقد ورد ذكر الطائفة في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، وفي بعض المواضع أفادت الإفراد من ذلك قوله تعالى : ﴿**إِنْ يُعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[3] .

فهذه الآية تحدثت عن طائفتين :

الأولى – معفوٌّ عنها ، والأخرى مُعذبة، والأولى دلّت على المفرد وهو رجل كان يُسمى مخشى بن حُمير، كان لا يخوض مع المنافقين في استهزائهم بالنبي – عليه الصلاة والسلام – حتى رُوي أَنه اعتزلهم .

والطائفة الثانية – وردت بمعنى الجمع والمراد بها جماعة المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أُبي سلول [4]

ومن أسماء الجموع **(الذرية)** : كما في قوله تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً**﴾[5] فالمراد بالذرية في هذا الموضع الولد الواحد، ، وقد استجاب الله دعاءه فيما بعد ورُزق بيحيى [6]

---

[1])انظر الفروق اللغوية للعسكري : 334
[2]) تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : 2645/1
[3]) التوبة : 66
[4]) انظر تفسير القرآن ، السمعاني : 324/2
[5]) آل عمران : 38 .
[6]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : 242/1.

وقد يحمل اسم الجمع دلالة الإفراد و الجمع في سياق واحد، كما في قوله تعالى : **﴿الذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾** [1]

والشاهد في هذه الآية هو كلمة (الناس) الأولى، فقد ذكر المفسرون أنّها تحتمل وجهين :

الوجه الأول – أنّها بمعنى المفرد والقائل هو نعيم بن مسعود الأشجعي، وهذا أسلوب اتبعته العرب في كلامها فإنّها تضع المفرد موضع الجمع والعكس، " فيكون اللفظ عاما أريد به الخاص، وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد؛ لأن ذلك الواحد إذا فعل فعلاً أو قال قولاً، ورضي به غيره حسن إضافة ذلك الفعل والقول إلى الجماعة " [2] .

الوجه الثاني : أُريد بها الجمع على جهة الحقيقة ، فيحتمل المراد بالناس الركب من عبد القيس أو المنافقين حينما رأوا النبي صلّى الله عليه وسلّم يتجهز لميعاد أبي سفيان فنهوا أصحابه عن الخروج معه؛ لئلا يُقضى عليهم في زعمهم [3]

وفي قوله تعالى : **﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً﴾**[4] أوقع لفظ الجمع على المفرد، وأنّثه لغرض المبالغة ، فهو كقولهم : فلان رحمة وفُلان علّامة ونسّابة ، أي قد وصل كلٌّ واحدٍ من هؤلاء في هذا الأمر إلى منتهاه ، والمعنى :" إنّما سُمّي إبراهيم صلّى الله عليه وسلّم أمة ؛ لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمة "[5]

---

[1]) آل عمران : 173.
[2]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، الخازن : 322/1
[3]) انظر المصدر نفسه .
[4]) النحل :120.
[5]) انظر لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن : 3/ 104-105

نتائج البحث : بعد هذا التطواف ، وبحمد الله وتوفيقه يمكن تلخيص ما سبق فيما يلي :

تميّزت لغة القرآن الكريم بمستوى أدبي رفيع ، ظهر فيه فن الخطاب في أبهى صوره .

تباينت آراء المفسرين حول استعمال صيغ المفرد والتثنية والجمع ، فاحتمل الاستعمال أكثر من تفسير ، كما استندوا في تفسير استعمالات هذه الصيغ على ملكتهم اللغوية وعلى كلام أهل اللغة، فكانت اللغة عاملاً مساعداً في تفسير مثل هذه الظواهر في القرآن .

استعمال هذه الصيغ حُمل على الحقيقة تارة ، وتارة أخرى على المجاز .

استعمال القرآن الكريم لصيغ الإفراد في مواضع الجمع مردّه إلى خفة المفرد أحياناً أو دلالة المفرد على الجنس أو المصدر ، فالجنس يفيد الشيوع والعموم ، والمصدر يُوصف به المفرد والمثنى والجمع .

قد يُعبّر بصيغ المفرد والتثنية والجمع في القرآن على ما وُضعت عليه في أصل وضعها، وقد تُتناوب عن بعضها مجازياً . وهذا الأمر لمسناه حتى من خلال استقرائنا لكتب التراث اللغوي ، فقد وجدنا شواهد شعرية تُثبت أن التناوب قد حصل بين هذه الصيغ .

بعض صيغ الجمع في القرآن حملت معنى الإفراد والجمع فوافقت ما عليه أهل اللغة من أنّها تنطبق عليهما ، كالطائفة والذريّة .

بعض ضمائر الجمع استعملت في موضع المفرد لتعميم الفعل الصادر من المفرد على البقية في إشارة منه إلى عظم الذنب وقبحه، أو لإفادة التعظيم والتنزيه .

العرب تخاطب المفرد بالمثنى ، وهذه اللغة وردت في الأسلوب القرآني .

وضع الجمع موضع المثنى أحياناً مرده إلى التخفيف والهروب من ثقل اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة ، كما في (قلوبكما) بدلاً من (قلباكما) ، وقد ذكر أهل اللغة هذا الأمر .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية قالون .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

أسماء الجموع في القرآن الكريم ، د. محمد إبراهيم عباده ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية .

تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية . الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م .

جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 .

ديوان امرئ القيس ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004م .

ديوان جرير ، دار صادر بيروت .

ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر / بيروت .

ديوان علقمة الفحل ، د . ن .

ديوان كثير عزة ، د .ن

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الإستراباذي، تحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / 1395 هـ – 1975 م .

شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد ، دار النشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر 1394 هـ – 1974 م .

لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ، تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين الرازي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – 1420 هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق .

الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر .

الكتاب، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ – 1988 م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة : الثالثة – 1407 هـ .

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة : الأولى، 1419 هـ –1998م .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422 هـ .

النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة .

المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية / بيروت، 2000م